صراع الزعامات القبلية والجهوية ومحاولات المصالحة الوطنية خلال العقد الأول من حركة المقاومة الليبية ضد الاستعمار الايطالي 1912–1922

د. صلاح محمد اجبارة
قسم التاريخ والآثار/ كلية الآداب/جامعة سرت

ملخص:

تعد القبلية والمناطقية من المكونات الأساسية للمجتمع الليبي التي لم يتجاوزها الزمن بعد، حيث ظلت حاضرة بزعاماتها وخصوصيتها بحضور فاعل تجاوز المحلية، وكان لزعماء تلك المكونات دور فاعل في الحدث التاريخي خاصة خلال الحقبة الاستعمارية وتحديداً فترة الدراسة المخصصة في هذا البحث (1912 – 1922) وخلالها نشأت شبكة علائقية بين تلك المكونات كان الصراع على القيادة والزعامة أبرز سماتها.

ذلك الصراع أنتج موروث هائل من الثارات ظلّت تسيطر على تمفصلات تلك الشبكة، كما ولّد ما يمكن تأطيره من خلال تساؤل موران Edgar Morin الشهير في كتابه (المنهج La Méthode) عندما قال ما ترجمته: "كيف يمكننا أن نتجاوز كل هذا العنف وهذه الفوضى التي تلف عالمنا المعاصر؟ تعود كثافة حضور هذا السؤال حول هوية الأنسان ـ الليبي ـ المعاصر فالعنف خاصية ملازمة للتاريخ البشري وفي هذه الدراسة حاولنا البحث في أنماط الصراع والصلح، فإذ كان صراع القيادات والزعامات هو أحد سمات المجتمع الليبي التي صاحبت بداية التدخل الاستعماري الايطالي سنة 1911 فإن سمته الأخرى هي المصالحة؛ والتي تعد أمر في غاية الأهمية، فبتتبع تاريخها المحلي نجد أنها لعبت دوراً أساسياً في استقرار المجتمع والدفع به إلى الأمام، ومن هذه المؤتمرات مؤتمر سرت 1922 أو ميثاق سرت كما يُعرف في بعض الأدبيات الليبية، وهو حدث تاريخي وقع في الربع الأول من القرن الماضي وتحديداً في السبت 1922.01.21م، على أرض مدينة سرت، حيث كانت الخلافات حول القيادة والزعامة ومناطق النفوذ بين إقليمي طرابلس وبرقة قد وصلت إلى الحدود التي لم يعد فيها الليبيين قادرين على إدارة أمورهم، فتنادى زعماء وأعيان ومشايخ ليبيا وقرروا عقد ملتقى لحل تلك النزاعات، فتكون وفد يمثل اقليم طرابلس وأخر يمثل اقليم برقة واجتمع الوفدان في مدينة سرت ووقاعا على ميثاق للصلح.

الكلمات المفتاحية (الزعامات – القيادات– المنازعات القبيلة – المصالحة الوطنية).

أهمية الدراسة:

تهتم هذه الورقة بدراسة ذلك الحدث وتسلط الضوء على جزئيات مكونة له لم يتم التطرق لها في أي دراسة أخرى على حد علمنا،كما تهتم بمحاولات الصلح التي صاحبت فترة صراع القيادة خاصة مؤتمر سرت والذي يعد من أنجح مؤتمرات السلام وقت الحرب فقد جاء في ظروف تتشابه إلى حد ما مع ظروف وأحداث اليوم، لذلك نروم من خلال هذه الدراسة إلى تعزيز مبدأ المصالحة الوطنية واستحضار الماضي للاستشهاد به وتوظيفه في حلحلة قضايا اليوم واستشراف المستقبل.

الإشكالية:

بدأت حركة المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الايطالي منذ أن وطئت اقدامه تراب الوطن، تحت قيادة زعامات محلية مختلفة، كان مأزقها الحقيقي يكمن في عدم وجود قيادة موحدة لتلك الحركة، كما أوجد تعدد الزعامات صراعاً حاداً حول القيادة كان له تأثير سلبي على مسار حركة المقاومة، ورغم تعدد محاولات المصالحة خلال العقد الأول من الحركة إلا أنها عجزت عن توحيد الرؤى السياسية على الأقل، من ذلك يمكن حصر الإشكالية في التساؤلات الآتية: ماهي أنماط تلك النزاعات؟ ماهي المعوقات التي حالت دون نجاح محاولات المصالحة الوطنية قبل مؤتمر سرت؟ وهل فعلاً نجح مؤتمر سرت في حل معضلة القيادة وتوحيدها؟ وماهي عوامل نجاح المصالحة في التي يمكن توظيفها في حلحلت المشاكل المعاصرة؟وهل كان للعامل الخارجي دور في خلق وتأجيج الخلاف الداخلي؟

الهدف من الدراسة:

إن الحاجة إلى دراسة هذا الحدث تعد ضرورة وطنية وحاجة مجتمعية يتطلبها الواقع المعاش، لذلك تهدف هذه الدراسة إلى بلورة رؤى للمصالحة الوطنية مستقاة ومعتمدة على تجارب الآباء والأجداد. وتهدف أيضاً إلى فهم نمط التطور التاريخي للحدث المحلي ومقاربته مقاربة علمية بعيداً عن التأويلات اللّامنطقية.

التصميم الإجرائي للبحث:

يتضمن البحث مقدمة وخمس محاور وخاتمة تضمنت الخلاصات واستنتاجات والتوصيات وكانت المحاور على النحو التالي:

أولاً:حدود المنازعات وأحوال الصلح (اكتوبر 1912– سبتمبر 1917).

ثانياً: دور العناصر الاجنبية في التهدئة (اكتوبر 1917 – اكتوبر 1918).

ثالثاً: الجمهورية الطرابلسية طور جديد من الصراع والصلح (نوفمبر 1918– اكتوبر 1920).

رابعاً: مؤتمر غريان ومحاولات الصلح (نوفمبر 1920).

خامساً: مؤتمر سرت وتحقيق المصالحة الوطنية (يناير 1922).

أولاً. حدود المنازعات وأحوال الصلح (اكتوبر 1912– سبتمبر1917)

شهدت الحركة الوطنية الليبية في عقدها الأول، عديد العثرات والصعوبات التي ما برحت تعيق الحركة، ولعل أبرزها وأشدها أثراً مسألة تعدد الزعامات والقيادات والخلاف فيما بينها حول عديد القضايا منها ما هو متعلق بالشكل ومنها ما هو جوهري متعلق بمضامين القضايا الوطنية،

وعلى الرغم من أن المساحة غير مخصصة لسرد كل النزاعات بين الزعماء والقادة إلا أننا سنتعرض لبعضها في الجهة الغربية من البلاد مدعمة بشيء من التحليل لغرض تسهيل وتوضيح معوقات المصالحة الوطنية.

القيادة أو الزعامة القبلية والجهوية من سمات المجتمع التقليدي وهي مرحلة من مراحل تطور المجتمع، ولا شك في أن الخلافات الحادة بين معظم المكونات الاجتماعية للمجتمع الليبي في فترة الدراسة ماهي إلا امتداد لفترة سابقة ولقضايا أهمها الوجود العثماني وكيفية تعاطيه مع النزاعات القبلية وآليات التعامل معه واختلافات الرؤى والأساليب في كيفية التعاطي مع القضايا الاقتصادية والاجتماعية وحتى القيادية خاصة أنه خلال فترة الوجود العثماني انضم إلى تركيبة المجتمع الليبي مكونات جديدة منها على سبيل المثال لا الحصر الكولوغلية وبعض الفئات من المجتمع المتوسطي[1]. ولعل الحرب القبلية والجهوية التي حدثت سنة 1910 إبان التواجد العثماني وعشية الغزو الايطالي لليبيا قد تعطينا انطباعاً عاما حول الدور العثماني في ادارة النزاع المحلي، فقد اندلعت الحرب بين البربر والزنتان وما لبثت ان انظمت اليها اطراف أخر تحت إشراف وإدارة السلطات العثمانية فقد انظمت قبائل النوايل وقبائل اولاد بوسيف والمشاشية إلى جانب البربر وانظمت قبائل المحاميد والرجبان إلى الزنتان وعندما رجحت كفة البربر تدخل العثمانيون لصالح الزنتان وكان ذلك سبب في انتصارهم في هذه الحرب[2]. وهنا لسنا في مجمل الحديث عن الصراع القبلي ابان العهد الثماني ولكن وبطريقة ما استمر ذلك الصراع وتمدد اثناء الغزو الايطالي وفي فترة دروة المقاومة الوطنية له.

بدأت الدولة العثمانية في الانكماش والتخلي عن الولايات التي كانت تحت سيطرتها أمام سطوة المد الاستعماري الأوروبي، ومنها ليبيا التي تنازلت عنها إلى ايطاليا بموجب اتفاقية اوشي لوزان1912[3]، وكان الليبيين وبعض من بقايا الاتراك في مقاومة مسلحة منذ وصول أولى طلائع القوات الايطالية إلى طرابلس إلا أنه وعقب توقيع الاتفاقية ظهرت الخلافات الحادة بين قادة المقاومة وأعني هنا القادة من الليبيين، تمحور الخلاف حول التعامل أو التعاطي مع الاتفاقية فانقسمت الآراء بين فريقين؛ فريق يرى باستمرار المقاومة المسلحة ويتزعمه الشيخ **سليمان الباروني** و**سوف المحمودي** و**محمد بن عبد الله البوسيفي**[4] وفريق يرى التسليم إلى الطليان وتفادي مقاومتهم ويتزعمه **الهادي كعبار وسلطان بن شعبان وساسي خزام**[5].

تحول ذلك الخلاف إلى صدام حين توجه **الباروني** على رأس حملة يصحبه **محمد البوسيفي** و**سوف المحمودي** إلى غريان وحاصروها بسبب تواجد الايطاليين والمتواطئين[6] معهم فيها، ويتضح من خلال مكاتبة **كعبار** إلى **الباروني** في 1913.02.14 مدى هوة الخلاف بينهما حيث طلب **كعبار** من **الباروني** بالتوقف عن غزو غريان، ويُفسر ذلك على أن محاربة **الباروني** للتواجد الايطالي هناك من وجهة نظر **كعبار** هو بمثابة غزو لغريان، إلا أن قاسمة الضهر التي أودت **بالباروني** ورفاقه هي خسارتهم في معركة الاصابعة 1913.3.23،[7] وهي من المعارك الحاسمة التي جرت عقب توقيع اتفاقية اوشي لوزان، حيث تعرض فيها المجاهدين إلى خسارة كبيرة اضطر معظمهم إلى الهروب خارج البلاد، ومن آثارها أن اتهم **سليمان الباروني الهادي كعبار** بالخيانة وانه بتهاونه وتهادنه مع الطليان خسروا المعركة.

يعد العام 1915 عام المنازعات والخلافات بامتياز لكثرتها وغياب المصالحة، ففي ذاك العام تقهقرت القوات الايطالية وخسرت عديد المناطق ولعل انشغال المجاهدين قبل ذلك بقتالهم أجّل ظهور تلك الخلافات بهذا الحجم فانحسار الوجود الايطالي اثناء الحرب العالمية الأولى وتقوقعهم في مناطق محدودة كالخمس وطرابلس وزوارة دفع إلى اظهار المنازعات بين القادة التي كانت تتمحور حول تصدر المشهد ـ القيادة ـ من جهة وضم مناطق نفوذ جديدة لإدارتهم من أخرى، وغنائم الحروب وما يتركه الايطاليين في مواقعهم بعد الانسحاب من جهة ثالثة.

كان **رمضان السويحلي**[8] يدير خلافاته مع نظرائه من الزعماء بدهاء وذكاء بالغ الحدة، فبعد معركة القرضابية الشهيرة في 1915.04.28 كوّن حكومة مصغرة في مصراته وقام بتعيين وكلا له في المناطق القريبة منها ففي سرت قام بتعيين **علي المنقوش** وكيلا له لإدارة سرت بصفة قائم مقام[9]، وهذه كانت احد نقاط الخلافات مع زعماء السنوسية، أدخلته في نزاع حاد مع **صفي الدين السنوسي** افقده ادارة سرت لاحقاً، كانت بداية الخلافات في وادي تلال بالقرب من مدينة سرت، حيث اشتد الخلاف مع **أحمد التواتي** وكيل **صفي الدين** حول غنائم المعركة التي كان **رمضان السويحلي** قد انفرد بها[10]، وخاصة الأبل التي زعم **التواتي** أن بعضها تعود ملكيتها إليهم بالإضافة إلى معدات وعتاد الحرب الذي كان الايطاليون قد تركوه في ساحة المعركة بعد خسارتهم[11].

وفي الحقيقة أن مسألة تقاسم الغنائم كانت نقطة خلاف جوهرية وحاضرة في كل مكان وزمان بين قادة المجموعات القبلية والجهوية، فقد حدثت في بني وليد في يونيو من نفس العام بين **عبد النبي بالخير** و**حمد سيف النصر**[12] بعد اجلاء الطليان من بني وليد، وحدثت مرة أخرى في ذات السنة عندما توجهه **صفي الدين** إلى مصراته وتحديدا في مطلع شهر اغسطس وطالب **رمضان** بتسليمه جزء من أسلحة الطليان الذين انسحبوا من مصراته ورفض الأخير التسليم، وتفاقم الخلاف بينهما لاحقاً حيث اتهم **رمضان السويحلي احمد التواتي** بتدبير محاولة قتله وذلك بتحريض الزعماء عليه في اجتماع **صفي الدين**

بزعماء وقادة بعض المناطق الغربية في مسلاته في يونيو 1915، وعندما احتدم الأمر بين الطرفين وبات يتجه إلى الصدام تدخل وفد للمصالحة بينهما تزعمه الشيخ **سوف المحمودي** الذي حاول الجمع بين **رمضان وصفي الدين** إلا أن مساعيه باءت بالفشل فتوجه **رمضان** على رأس قوة من أنصاره وهجم بها على مسلاته للقضاء على **التواتي** ومن معه، مما اضطر **صفي الدين** إلى الانسحاب باتجاه ترهونة في فبراير 1916 ومنها إلى بني وليد، فلحق بهم **رمضان** وهناك قبض على **احمد التواتي** فقتله بعد أن كان **صفي الدين** قد نجى من الموت وانسحب إلى سرت ثم إلى اجدابيا[13]، ومنها اصدرت السنوسية أمراً يقضي بطرد وكيل **السويحلي** من سرت الذي كان قد عينه بعد معركة القرضابية فوصل الشيخ **صالح الأطيوش**[14] على رأس قوة وبرفقته قائم مقام سرت الجديد **موسى بيك**[15]، وظلت تدار بأمرة السنوسية من اجدابيا حتى صلح سرت رغم تحركات السيد **إدريس السنوسي**[16] لتسوية النزاع في العام 1917، ويمكن اعتبار هذا الحدث هو نزاع حول الزعامة والقيادة بامتياز كان بعض قادة وزعماء اقليم طرابلس يرون في **صفي الدين** طالبا للحكم والقيادة وفي الحقيقية أن السنوسية أرادت توسيع دائرة حكمها على الأقل فيما يخص جمع الضرائب والإتاوات من القبائل في غرب البلاد وفي المقابل كان **السويحلي** يطمح إلى توسيع حكومته التي اسسها بحكم الارباح الهائلة التي حصل عليها من معركة القرضابية وعديد المساعدات التي زوده بها الأتراك لاحقاً وبعضهم يرفض تلك الفكرة من أساسها وجزء لا ير ضير فيها وانتهت هذه المرحلة بإبعاد ممثل السنوسية عن المشهد القيادي في الغرب الليبي إلا أن النزاعات لم تتوقف[17].

وفي ذات الفترة كان النزاع على أشده في أقصى الغرب الليبي بين **سلطان بن شعبان** أحد أكبر زعماء الأمازيغ في مدينة زوارة مدعوم **بحرب النائلي** زعيم قبيلة النوايل و**ساس خزام** زعيم يفرن من جهة و**سوف المحمودي** من أخرى فعقب عودة الأخير من تركيا عام 1916 يحمل مرسوما يقضي بتعيينه نائباً للسلطان العثماني وبعد أن استقر به المقام في العزيزية عين بعض القيادات الجديدة منها **عيسى أبو سهمين** قائم مقام على زوارة بدل **سلطان بن شعبان** و**محمد ابو القاسم المحمودي** من قبيلة المحاميد أيضاً قائم مقام على النوايل بدل **حرب النائلي** و**أحمد الباشا المحمودي** بدل من **ساسي خزام** مما أثار حفيظة المقالين وهم متهمين بموالاة الطليان فدخلا في نزاع حاد ضد **سوف المحمودي** الذي يبدو أنه قد اعتمد في تعيين القادة الجدد على قبيلته فنرى ان جل التعينات الجديدة كانت من قبيلة المحاميد **كأحمد الباشا المحمودي** متصرفاً على يفرن **وعون الحاج** قائم مقام على الجوش **وابو القاسم الخيشة** رئيس للمجاهدين، وأمام الضغط الاجتماعي المتزايد وكحل اجتماعي نتج عن عديد الاجتماعات اضطر الشيخ **سوف المحمودي** إلى اعادة **ساسي خزام** متصرفاً على يفرن كتهدئة للتوترات الاجتماعية التي حصلت عقب قراراته الجديدة[18].

يبدو أن الزعماء اصحاب القرار والسلطة النافذة كان يعتمدون في إدارة الشؤون المدنية على أقرباءهم وهذا كثيرا ما يسبب نزاعات حول تولي المهام الادارية والاجتماعية في جل المناطق المستهدفة بالدراسة؛ فكانت أقرب إلى نظام المحاصصة في بعض الأحيان ولكن عندما يكون دور القبيلة أو الجهة نافد وفاعلة تستحوذ على جل الإدارات والتعيينات من أبناءها.

وبالعودة إلى أصل الصراع بين **سوف المحمودي** وأعيان البربر والذي لم يتوقف حتى أودى بحياة أهم شخصيتين قياديتين وهم **سلطان بن شعبان** الزواري **وساسي خزم** النائلي، فعقب تزعم **المحمودي** الولاية واستقراره في العزيزة وفشل كل أوجه التقرب التي جمعتهم في اجتماع مسلاته مع السنوسية عاد **سلطان بن شعبان** والذي على ما يبدو كان يبحث له عن حليف قوي يساعده في ابعاد القيادات الاجتماعية الفذة **كسوف المحمودي** ويشاطره في ذلك **ساسي ابو خزام** فوجدا في الطليان ما يبحثان عنه فاتصلا بهم، وتواصلا معهم حول قضايا جوهرية ومهمة تمس أمن وسلامة المجاهدين وهذا ما اعتقده **سوف المحمودي** الذي استشعر الخطر في هذا التقارب فأندفع مسرعاً لوقفه بجمع وفد ضم مجموعة من مشايخ الزاوية وزوارة ومن النوايل وتوجهوا إلى زوارة للاجتماع مع **سلطان** وثنيه عن ما يقوم به، إلا أنهم تفاجؤوا بوجود كبار الشخصيات الايطالية الفاعلة في ولاية طرابلس آنذاك ومنهم **اميليو** والي طرابلس والمسيو**ساني** مدير العلاقات العامة في اجتماع عمل معه وتبين لهم مضمون الاتفاق من خلال الكميات الهائلة من الأموال والأسلحة الايطالية التي منحت إلى **سلطان بن شعبان**، ففشلت مساعيهم للصلح مع **سلطان** وعادوا مسرعين إلى مناطقهم، وفور وصولهم وصلت اخبار سيطرة الطليان على مدينة زوارة، وظل الخلاف قائماً بينهما حتى وفاة **سلطان** في ابريل سنة 1917 أثنا مشاركته في معركة الجديدة مساندا للطليان، أما **ساسي خزام** فكان قد تأثر بأفكار **سلطان** في مولاته للطليان وكان متحصناً في يفرن ويشغل وظيفة قائمقام بها بعد اعادة تنصيبه من قبل **سوف المحمودي** إلا أن تورطه مع الطليان دفع بالأخير للقضاء عليه فجهز قوة انطلقت من العزيزية سانده فيها **خليفة بن عسكر**[19] بقوة أخرى من نالوت وقوة من اولاد بو سيف يقودها **محمد البوسيفي** واتجهوا إلى يفرن قصد القضاء على **ساسي خزام** الذي اشتبك معهم فور وصولهم ولكنهم تمكنوا منه فأردوه قتيلاً[20].

لم تنته الخلافات القيادية بموت **بن شعبان وابو خزام** ففي العام 1917 عادت الخلافات بين قادة السنوسية وبعض زعماء إقليم طرابلس وهنا تجنّبنا عن قصد الحديث عن الخلافات القيادية في ولاية برقة بما فيها الخلافات بين قادة السنوسية لسبب أن المساحة المخصصة تعني فقط بالجهة الغربية من البلاد وتحديدا اقليم طرابلس. ولكن تسهيلا لفهم الخلافات بين قادة السنوسية وعلاقتهم بوقائع الأمور الخلافية في اقليم طرابلس فكما يبدو أن اتفاقا ضمنيا بين قادة السنوسية يقضي بأن يكون السيد **أحمد الشريف السنوسي**[21] في ولاية برقة والسيد **محمد العابد السنوسي**[22] في فزان و**صفي الدين السنوسي** في ولاية طرابلس[23]، ولكن بعد اخفاق **صفي الدين** في الوصول إلى مبتغاه في اقليم طرابلس وانسحابه إلى ما بعد سرت بسبب

خلافاته المسلحة مع **رمضان السويحلي** عاد إلى الولاية **محمد العابد** عن طريق فزن ويبدو أن للسيد **محمد العابد** خلافات حادة في فزن ايضاً لن نخوض في تفاصيلها وأسبابها ولكن تعريجاً على بعضها لعلاقتها بتوجهه نحو ولاية طرابلس حيث كانت تحركاته في فزان بعد مبايعته من أهليها لغرض جمع الضرائب عن طريق وكيله **هاشم اقحوف الزوي** وأخرين من قبيلة زويّة[24] والذي قد يكون افرط في استعمال القوة واحيانا العنف اثناء جمع الضرائب من السكان حتى انه دخل في خلاف عنيف مع اعيان منطقة براك الشاطئ ادى ذلك الخلاف إلى مقتل اثنين من زعمائهم وهم **سعد بن عمر شلغم** والشيخ **عمر القريد**[25]، وعقب هذه الواقعة عجّل السيد **محمد العابد** مغادر فزان متوجهاً إلى جبل نفوسه بقصد الوصول إلى زوارة لمحاربة الطليان فوصل الزنتان ومنها توجه وكيله الى نالوت وهناك بدأ في جمع الضرائب وكعادته افرط في استعمال القوة مما أدخله في خلاف مع زعيم نالوت الشيخ **خليفة بن عسكر** الذي ألقي القبض عليه وارسله إلى الزنتان كسجين واشتبك مع اعيان الجوش وسجن زعيمهم **ابو القاسم الخيشة**، تلك الأعمال كانت دافعاً لشيخ **سوف المحمودي** لاتخاذ خطوة استباقية لقطع الطريق على السيد **محمد العابد** للانفراد بزعامة المنطقة فجمع قوة وحاصر وكيله في منطقة الجوش فانسحب إلى الزنتان وهناك تدخل مشايخ الزنتان وعلى رأسهم الشيخ **أحمد الصيد** للصلح بينهما فأمنا خروج وكيل السنوسية السيد **هاشم اقحوف** ومن معه إلى فزان واطلق سراح اعيان نالوت والجوش[26].

وبالعودة إلى سِيْر الزعامات المتهمة بالتواطؤ مع المستعمر نجد أن **حرب النائلي** زعيم قبيلة النوايل[27]، قد تورط بالفعل في نزاع مع نظراءه من زعماء القبائل، وقد تكون مسألة التعاون من المستعمر أحد اسباب الخلاف إلا أن سبب تواطؤ **حرب النائلي** هي تجريده من الزعامة أو خوفه من فقدانها بسبب قوة الزعماء الأخرين **كسوف المحمودي**، ذلك التقارب دفع بالأخير إلى تجهيز قوة معظمها من المحاميد للهجوم على النوايل الذين استعانوا بالزوارية لصد هجوم **سوف المحمودي** رغم تدخل البعض للصلح ورأب الصدع بينهما إلا أن جل المساعي وكالعادة باءت بالفشل، وكانت نتيجة المعركة أن تمكن الشيخ **حرب النايلي** من صد الهجوم وتكبيد الشيخ **ابو القاسم الخيشة المحمودي** قائد القوة المهاجمة خسار فادحة في الأرواح والعتاد، وفي المقابل جاهر **النايلي** بتعاونه وتعامله مع الطليان واستمر على ذلك حتى وفاته[28].

وبالعودة للحديث عن فترة الانحسار الايطالي وتحديداً أواخر العام 1915 ومطلع العام الذي يله أخدت النزاعات منعطفاً خطيراً قاد في النهاية إلى مقتل أهم قادة الجهاد والمقاومة في الجهة الغربية من البلاد وهو السيد **رمضان السويحلي** كما سنرى لاحقا، أمّا اسباب الانعطاف الخطير تكمن في تسويق البعض أن النزاعات والخلافات جهوية أو قبلية بدءاً من الخلاف بين مصراته وترهونة[29]، ومصراته وبني وليد[30]، بالإضافة إلى حرب الجبل الأول والثانية إذ ساد اعتقاد لدى جل مؤرخي الفترة المعاصرة للحدث الانتروبو تاريخي والسوسيو تاريخي أن تاريخ الخلافات والنزاعات المحلية عادة ما تكون بين مكونين أو جهتين

وحتى ما عرف بالحرب الإباضية فلم يكن اساسها ديني رغم التسمية وعلى نحو ذلك، وبتفكيك الحدث يتبين أن النزاع والخلاف عادة ما يكون أساسه القادة بسبب خلافات شخصية أو قيادية، أما الخلاف بين **السويحلي** و**أحمد المريض**[31] (بين مصراتة وترهونة) فيعود اساساً إلى فترة تكوين **السويحلي** إلى حكومة مصغرة في مدينة مصراته تحت رئاسته عقب عودته من معركة القرضابية فقد حلت مصراته محل الخمس إدارية وأخدت في تعيين الوكلاء والعملاء والقائم مقامية على المناطق المجاورة وأخد **السويحلي** في توسيع نفوذه بضم المناطق القريبة منه بأي طريقة كانت إما عن طريق الأمر الواقع أو التفاوض وتقاسم الأدوار أو استخدام القوة كما فعل مع **عبد النبي بالخير**، بدأ النزاع مع ترهونة حول مسلاته التي شملها التحوير الاداري الذي استحدثه **السويحلي** فعين في ديسمبر 1915 نائباً عنه في مسلاته وهو الشيخ **فرج بن ابراهيم** وهو أصيل منطقة الداوون بمصراته، وفي يناير 1916 وصلها **صفي الدين السنوسي** فانسحب عامل مصراته وعلى اثر انسحابه رجع عاملها الذي يشغلها سابقاً وكان من مدينة ترهونة ويتم تعيينه من ادارة الخمس وهكذا جرت العادة بأن يكون عامل مسلاته من ترهونة، وعند انسحاب **صفي الدين** من مسلاته عاد **رمضان** بغية السيطرة عليها فطرد عامل ترهونة منها وبطبيعة الحال كانت مسلاته منقسمة بين الطرفين وعندما فشلت مساعي الصلح التي تبنتها مجموعة من مشايخ الساحل ومسلاته اندلعت المواجهات المسلحة بين **السويحلي وحمد المريض** (مصراته وترهونة) وظلّت مستعرة حتى ديسمبر 1916[32].

شهد العام 1916 تطور في الأحداث على الصعيد الدولي أثرت بشكل ما على مسار الحدث الداخلي فكانت الحرب العالمية في أوجها واعتقدت تركيا أنها حققت نوع من الانتصار بعد انكماش ايطاليا في ليبيا وسعت لإعادة ضم ليبيا واعتبار طرابلس مركز عمليات تركيا في الشمال الافريقي فأرسلت في ابريل السيد **سليمان الباروني** واليا وكمندانا عاما عليها، وتهدف خطتها إلى تسوية كافة النزاعات والخلافات في الغرب الليبي تمهيداً لإدارة الأمور على النحو المراد تطبيقه، وأول نزوله كان في مصراته ومنها كانت أولى محاولاته للصلح بين عديد الاطراف المتنازعة بدأها بصلح بين **السويحلي** و**حمد المريض**[33]، حيث أرسل إلى الشيخ **سوف المحمودي** يخطره بمستجدات الأمور ـ بصفته نائب للسلطان العثماني ـ ويعلمه بأنه في صدد التجهيز لعقد اجتماع في مسلاته يضم كل قادة وزعماء الاقليم على أن يحدد موعد انعقاده لاحقاً، كما أرسل إلى الشيخ **المبروك المنتصر** أحد مشايخ ترهونة يقترح عليه أمر الصلح مع مصراته، وبالفعل تم الاجتماع مع الطرفين في مسلاته بتاريخ 30 نوفمبر 1916، ونجح **الباروني** في ايقاف الحرب إلا انه لم يوفق في الصلح بينهما، وفي ذات السياق أرسل مكتوباً إلى السيد **إدريس السنوسي** يرجوه فيه السعي إلى المبادرة بتسوية النزاع بينه وبين مصراته حول إدارة سرت[34].

ومن محاولات الصلح التي أجراها **سليمان الباروني** أن اجتمع في العزيزية بأعيانها وأعيان الجبل ومعظم اعيان المنطقة الغربية، وبعد قراءة أوامر السلطة العثمانية ألقى خطبته والتي ركز فيها على نبذ الخلافات والاتجاه إلى التصالح، إلا أن النزاعات

لم تتوقف بل كانت جل المناطق تعاني من النزاعات إما بين قادتها وإما مع قادة المناطق او القبائل المجاورة خاصة في تلك السنة، إلا أن أشد النزاعات ضراوة سنة 1916 كانت حرب الجبل الأولى أو كما تعرف في بعض الأدبيات الليبية بحرب الإباضية والزنتان[35]، رغم أن عديد المهتمين بالتاريخ المحلي تجنبوا الحديث عنها[36]، وحتى من ذكرها كانت بشيء من التحفظ، ومرد ذلك تجنب استحضار تلك المشاهد المؤلمة ولربما عاودت الظهور بسبب ما خلفته من حزازات وجروح غائرة لم تندمل؛ على الأقل هكذا يراها البعض، إلا أن الكتابات العلمية يجب أن لا تتوقف إذ أن الأساس العلمي يُبنى على تفكيك الحدث إلى جزئيات لإعادة بنائه والغرض من ذلك استشراف المستقبل لإعادة بناء بلد خالي من الصراعات.

كما شهدت سنة 1916 تغيرا في ميزان القوى الداخلية فبوصول الباروني وعناصر أخرى غير ليبية إلى مصراته على ضهر غواصة ألمانية محملة بالعتاد والرتب والنياشين وكمية وفيرة من الأموال، ذلك لا شك عزز من مكانة وقوة بعض الزعماء[37]، وفي ذات الوقت وظفت تلك الأموال والنفوذ في محاربة وإزاحة بعض القادة غير المرغوب فيهم، كل تلك المتغيرات في اعتقادنا أوجدت نزاعات كان من الصعب حلها في تلك الآونة. كما أن العناصر غير الليبية كان لوجودها دور ما على الأقل في مسألة الصلح ومن هذه العناصر السيد **عبد الرحمن عزّام**[38]والسيد **أنور باشا** وأخيه **نوري باشا** الذي أشرف على الأعمال الحربية في طرابلس والأمير **عثمان فؤاد**[39] بالإضافة إلى الدور الخارجي لبعض الدول الفاعلة في ليبيا كألمانيا حليفة الاتراك وايطاليا وانجلترا ومصر.

استمر مسار النزاعات في وتيرة متصاعدة حتى الربع الأخير من العام 1917، في اقصى الجنوب الغربي وتحديدا في غدامس كانت النزاعات على أشدها بين قبائل الشعابنة وقبائل الطوارق إلا أن وفداً أرسله **رمضان السويحلي** يترأسه **أحمد الفساطوي** وكيل **السويحلي** في غدامس يرافقه الشيخ **علي الشنطة** من الزنتان حيث التقى مشايخ الطرفين ونجحا في ايقاف القتال. لعلها تلك حادثة الصلح الوحيدة في غرب البلاد خلال تلك الفترة في المقابل تصاعدت حدة الخلافات والنزاعات بين قادة التواطؤ ـ أن جاز التعبير ـ مع قادة الجهاد وأدى ذلك إلى وفاة الشيخ **سلطان بن شعبان** في مارس 1917 كما أسلفنا ثم الشيخ **حرب النايلي**، وفي سبتمبر 1917 شارك **يوسف خريبيش** مع الايطاليين في حملة على طرابلس ارتكب فيها اشنع الفظائع واشدها وطأة على نفوس الليبيين كانت موجهه للقضاء على المجاهدين في العزيزية وفي ذات الشهر قاد **حسين القريتلي** فرقة من المطلينين والمرتزقة، هجم بها على مقر المجاهدين في العزيزة وقتل فيها[40].

ثانياً: دور العناصر الاجنبية في التهدئة (اكتوبر 1917 – اكتوبر 1918).

اتسمت الفترة من اكتوبر 1917 إلى اكتوبر 1918 بالهدوء يصحبه مساعي داخلية خجولة للصلح ولعب العنصر الخارجي دوراً هاما في تلك المساعي خاصة بين قادة المقاومة وكان منهم الأمير **عثمان فؤاد** و**عبد الرحمن عزّام**، وقاد الأخير

محاولات عديدة وجادّة لرأب الصدع بين زعماء المناطق والجهات والقبائل، وأخرى قادها الأمير **عثمان** صاحبت فكرة الجمهورية الطرابلسية[41] حتى اعلانها ويعد بمثابة مستشار لمجلسها الرئاسي، ومعظم أمور الصلح التي تمت مع الطليان نتيجة لشيوع الفكرة بين أقطاب بُناة الجمهورية وكمحاولة لتثبيتها كان لابد من الاتجاه نحو توحيد الرؤى، رغم ان مرحلة الجمهورية الطرابلسية جاءت في فترة قريبة من حروب أهلية ونزاعات قبلية ومناطقية عديدة، أثرت بشكل سلبي على استقرار واستمرار الجمهورية من ناحية وحتى أنها أفشلت معظم مساعي الصلح التي قادتها العناصر الأجنبية أو تلك التي كانت بمساعي قادة محليين، لا نستثني من ذلك الظرفية العالمية ومنها خسارة تركيا في الحرب العالمية الأولى عشية 1918 لكونها تُعد أحد أهم الأطراف الدولية الفاعلة على الساحة الليبية شأنها في ذلك شأن حليفتها ألمانيا وعدوتها إيطاليا وانجلترا بالإضافة إلى الدور المصري رغم تركّز فاعليته في الجهة الشرقية من البلاد. بلا شك كانت تلك الأطراف تسيرها مصالحها فحين تتطلب تغدية النزاعات كانت تعززها وتمدها بأدوات الحرب وتسعى في الصلح إذ كان يصب في صالحها.

ثالثاً: الجمهورية الطرابلسية. طور جديد من الصراع والصلح (نوفمبر 1918– اكتوبر 1920).

في استقراء لمرحلة الجمهورية وما صاحبها من فعل وردة فعل نلاحظ أن بداية الترويج للفكرة جاءت على يد عناصر أجنبية منها الأمير **عثمان فؤاد**، الذي رغم ترويجه للفكرة صاحبها عزوفه الشديد والمتكرر عن تولي مهام رئاستها في حين أن الدعوة لها كانت باسم السيد **عبدالرحمن عزّام**، ما يعنينا في هذه المساحة هو فعل النزاع والصلح وتوظيفه في مرحلة الجمهورية، فنجد أن السيد **عزّام** وهو من افتتح اجتماع اعلان الجمهورية في مسلاته بدأ خطابه المطوّل بجملة (... أرجوا منكم أن توافقوا...)[42] واستطرد كلمته حول رص الصفوف ووحدة الصف وتحدث عن الأخوة والتآخي ومن ذلك يتبين حجم الخلافات، ويبين أيضاً أن شخصية مصرية بدأت الاجتماع وافتتحته بكلمة مطولة كل ذلك له دلالاته العميقة ويبدو أن الشيخ **عزّام** على يقين بعدم التوافق بين الزعامات[43]، وذلك الاعتقاد ساد لدى الأمير **عثمان** أيضاً فرفضه الشديد لترأس الجمهورية أو المشاركة في مجلسها الرئاسي يرجع إلى عدم قدرته على تسوية النزاعات بين القادة ويقينه من استمرار النزاع المستشري والمتأصل بين القادة المحليين ورغم ذلك عرضوا عليه رئاسة الجمهورية، وذلك يدل على عدم توافقهم على شخصية من الزعامات القيادية المحلية وعلى حجم الخلافات فيما بينهم، حتى أن السيدة **اندرسن** صورته بأنه جزء من التركيبة الاجتماعية في المجتمع الليبي[44].

كان أساس عمل الجمهورية يقوم على المحاصصة والتوزيع الجهوي والقبلي للمهام لم يكن هناك انتخاب، كان اختيار قادة الجمهورية الأربعة تم بطريقة أقرب إلى فرض وجود زعامات بحكم قوتها، بل حتى مجلس شورى الجمهورية تم اختياره محاصصةً والمجلس الشرعي المكون أساساً من العلماء كان اختيارهم مبنياً على توزيع مناطقي، كان الجانب العملي من فكرة الجمهورية يحمل بين ثناياه بذور الخلاف وتعزيز أواصر النزاعات القديمة حول القيادة والتوظيف وإدارة المناطق وتعيين زعماء القبائل،

ويظهر ذلك جلياً خاصة بعد سفر **نوري** باشا أواخر يناير 1918[45]، وتولي **اسحاق باشا** الذي أوكلت إليه قيادة المجاهدين في طرابلس والذي كان على يقين بأن الأمور لن تستقر بوجود قادة دائمي النزاع فيما بينهم فحاول عزل كل من له خلاف أو نزاع؛ فبدأها بمحاولة القبض على **عبيدة المحجوبي** عضو مجلس الشورى بالجمهورية عن منطقة صرمان والعجيلات فهرب واحتمى **برمضان السويحلي** في مصراته، وذب الخلاف بينه وبين **الباروني** في العزيزية، كان **اسحاق باشا** يرى أن الولاءات القبلية والمناطقية عثرة في طريق توحيد البلاد وإدارتها ووجب إزالتها، تلك المحاولات من **اسحاق** أدت إلى عزله في اجتماع الزعامات في مسلاته وعُيين بدلاً عنه **عبد القادر الغناي**[46]، الذي تولى إعلان أول بيان لحكومة الجمهورية، رغم كونه لا يعد من الشخصيات الطرابلسية وتعيينه بهذا المنصب المهم له عدة دلالات أيضاً، رغم ذلك دخل هو الأخر في نزاعات حادة مع عديد الضباط والشخصيات القيادية حول الولاءات واتهامات له من قبلهم بالتواطؤ مع الطليان، والدعوة إلى التصالح معهم خاصة عقب خسارة تركيا الحرب.

شهد العام 1920 أسوء ثلاث حروب أهلية خلال العقد الأول لحركة المقاومة الليبية ضد الاستعمار الايطالي، ففي شهر يونيو استعرت الحرب من جديد بين مصراته بزعامة **السويحلي** وترهونة بزعامة **أحمد المريض**[47]، واندلعت في شهر أغسطس حربين، مطلعهُ كانت حرب الجبل الثانية وقد شهدت تطوراً هذه المرة على صعيد القيادة فقد تزعم الجبالية أحد أهم أدرع المقاومة ضد الاستعمار الايطالي الشيخ **خليفة بن عسكر** ويساعده في هذه الحرب لوجستيا السيد **سليمان الباروني**، في حين كان صف الزنتان والرجبان يتزعمه الشيخ **محمد فكيني** زعيم قبائل الرجبان ويعاونه السيد الشيخ **أحمد البدوي** زعيم الزنتان والشيخ **علي بن تنتوش** زعيم ورشفانة[48]. والحرب الثالثة كانت في أواخر أغسطس بين مصراته بزعامة **رمضان السويحلي** وقبائل ورفلة ببني وليد ويتزعمهم الشيخ **عبد النبي بلخير**[49].

لقد كان لتلك الحروب وقع خطيرة جداً على المستوى الحيني آنذاك وعلى المدى البعيد، أما أثار حرب الجبل فتمثلت في كون زعماء صف الجبالية هما أشهر اعلام حركة المقاومة ضد الاستعمار الايطالي وخسارتهم في الحرب ضد الزنتان أدت إلى هجرة السيد **سليمان الباروني** نهائياً خارج البلاد وهو أحد أهم أعمدة الجمهورية الطرابلسية ومفكريها ويأتي في المرتبة الثانية بعد **رمضان السويحلي** من حيث فاعلية أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية الأربعة، أما رفقيه **خليفة بن عسكر** الذي فضل البقاء فخسارته جعلته معزولاً عن قادة المقاومة ودفعته إلى التفاوض مع الطليان الذين استفردوا به وقاموا بإلقاء القبض عليه وأعدم شنقاً ونكل بجثته، وبهذا خسرت حركة المقاومة في الجهة الغربية من البلاد أشهر شخصيتين فاعلتين في الحرب ضد الطليان، أما زعماء صف الزنتان الثلاثة فهم أعضاء في مجلس شورى الجمهورية الطرابلسية واشتراكهم في هذه الحرب كقادة لها؛ لاشك أن له أثره السلبي والذي أجج الخلافات بين أعضاء مجلس الشورى المتكون من أربعة وعشرون عضوا ممثلين لمختلف

مناطق اقليم طرابلس واشتراكهم في تلك الحرب سبب تصدّعاً في هيكل الجمهورية الوليدة وعجل بانهيارها[50]، أما أثار الحرب الثانية والثالثة فقد اشترك فيها ما تبقى من أعضاء المجلس الرئاسي للجمهورية وهم السيد **رمضان السويحلي** وهو أشهرهم والسّاعي على ما يبدو إلى الانفراد برئاستها والذي كان قد قتل أثناء هجومه على **عبد النبي بالخير** في بني وليد في الرابع والعشرين من اغسطس 1920 وكذلك السيد **أحمد المريض** العضو الثالث **وعبد النبي بلخير** العضو الرابع والذي لم يحضر اساسا اجتماع مسلاته اثناء اعلانها في 16 نوفمبر 1918 بسب الخلافات أيضاً، فأصبح معزولاً عن بقية القادة بسبب مقتل **السويحلي**، وبهذا يكون قادة الجمهورية الأربعة قد اشتركوا في حروب أهليه كانت كفيلة بالقضاء على أي مشروع للوحدة الوطنية كما اعاقت كثيرا جهود حركة المقاومة ضد الاستعمار الايطالي.

رابعاً: مؤتمر غريان ومحاولات الصلح (نوفمبر 1920).

كانت احداث يونيو واغسطس 1920 دافعاً قوياً لمن تبقى من قادة المقاومة خارج دوائر النزاع للدفع نحو الصلح كل ما أمكن، ومحاولة ايقاف حرب الجبل التي استمرت زهاء عامين، كان القطر الطرابلسي يفتقر لقيادة حكيمة وكانت الزعامات منقسمة لا تجمعهم رابطة ولا يعترفون بزعامة موحدة[51]، فتنادى بعض القادة في العزيزية ومنهم الشيخ **عمر الميساوي** والشيخ **الزروق الأجهر** من زليتن والشيخ **علي بن حسن** من الزاوية مع جمع غفير من أعيان المنطقة الغربية في أواخر اكتوبر 1920 ونتج عن ملتقاهم توجيه الدعوة إلى كافة ممثلي المناطق وزعماء القبائل للقاء في غريان خلال شهر نوفمبر، وبالفعل عقد مؤتمر غريان بحسب ما خطط له، وكانت أولى قراراته تشكيل وفد للإصلاح بين المتحاربين في الجبل، ضم ممثلين عن معظم المناطق كالزاوية وطرابلس الساحل وترهونة والأصابعة وككلة وورشفانة، وتوجهت على الفور إلى الجبل إلى أن مساعيها باءت بالفشل ولم تنجح حتى في ايقاف الحرب[52].

ومن قرارات مؤتمر غريان أيضاً أن شُكلت هيئة سُميت هيئة الإصلاح المركزية متكونة من واحد وعشرين عضواً يرأسهم الشيخ **أحمد المريض**، وقد دخلت ايضاً في مساع لرأب الصدع والتقريب بين المناطق المتصارعة في اقليم طرابلس إلا أنها فشلت في مساعيها ونجحت في اقرار مشروع للتواصل مع قادة المقاومة في شرق البلاد من خلال عرض ملمح شخصية قيادية تقود البلاد لها من الصفات ما ينطبق على السيد **ادريس السنوسي** دون أن تحدده بالاسم وكان حينها أمير إمارة تتمتع بحكم ذاتي.

تعرض مؤتمر غريان منذ بدايته إلى موجه من المقاطعات كان أبرز مقاطعيه السيد **سليمان الباروني**، الذي امتنع بسبب أحول الحرب في الجبل والتي حالت دون حضور معظم زعماء القبائل المتنازعة في الجبل كأولاد ابو سيف والمشاشية والزنتان

كما اعتذر الشيخ **عبد النبي بلخير** عن الحضور، ولا شك في أن غياب شخصيتين **كسليمان الباروني وعبدالنبي بلخير** عن تجمع كمؤتمر غريان له أثره وأبعاده السلبية لما لشخصيتين من مكانة ونفوذ مناطقي.

خامساً: مؤتمر سرت وتحقيق المصالحة الوطنية (يناير 1922).

كان من ضمن مخرجات مؤتمر غريان التواصل مع قادة المقاومة في الجهة الشرقية من البلاد، وفي هذا الصدد يذكر **الزاوي** أن الخيرين من أعيان القطرين تناديا سعياً لرأب الصدع وتوحيد أطر القيادة بين الطرابلسيين والبرقاويين، وتواصلا بالمكاتيب أرسل على ضوئها من مصراته الشيخ **عبد الله ابو قشّاطة** والشيخ **مفتاح الفيل** إلى مدينة سرت لتعاون مع أعيانها لوضع ترتيبات اللقاء[53]، في حين كتب **دي كاندول** نقلاً عن رواية السيد **إدريس السنوسي**، أن الأخير كان قد أرسل وفدا إلى مدينة سرت يرأسه **صفي الدين السنوسي** لتباحث مع وفد مؤتمر غريان حول تأسيس امارة طرابلسية[54]، أما **شكري** فقد ذكر أن السيد **إدريس السنوسي** كان قد بادر بإبداء رغبته في تسوية الخلافات مع زعماء القطر الطرابلسي عبر مجموعة من التحركات كانت تهدف إلى جمع كلمة الليبيين وتأليف النفوس[55]، وفي رواية شفوية[56] للشيخ **صالح التايب** تفيد بأنه التقاء بالشيخ **محمد العيساوي أبو خنجر** ببني وليد وهو ممثل ورفلة في مؤتمر غريان بعد عودته منها وأفاده بأنهم ـ أي المجتمعين في غريان ـ يبحثون في آلية للتواصل مع أعيان إمارة برقة وبما أن مدينة سرت كانت آنذاك تدار من قبل السنوسية والشيخ **التائب** أحد أعيانها، فأقترح عليه **أبو خنجر** تدبر الأمر مع أعيان سرت وممثلي إمارة برقة فيها، فتوجهه الشيخ **صالح التائب** إلى سرت فتزامن وصوله مع الشيخين **عبد الله أبو قشاطة** والشيخ **مفتاح الفيل** وبعرض الأمر على اعيان سرت وكان من بينهم (... **بوبريق**، الشيخ **حافظ المصراتي** أحد أعيان قبيلة معدان في سرت) وآخرين لا يذكرهم، بالإضافة إلى كامل إدارتها، وفي اواخر ديسمبر 1921 تم الاتفاق بالتوجه للقاء الشيخ **صالح الأطيوش** زعيم قبيلة المغاربة والذي كان يقيم في منطقة النوفلية[57]، وتمكن الوفد من تسوية خلافاً كان قائما بين الشيخ **صالح** وبعض مشايخ قبيلته[58]، وأيّن كانت ترتيبات اللقاء، فقد تمت بالفعل في سرت خلال الأيام من الخميس إلى السبت 21/19 يناير 1922، حيث ضم الوفد الطرابلسي كل من **أحمد بك السويحلي، وعبد الرحمن عزّام، وعمر أبو دبوس، ومحمد نوري السعداوي، والشتيوي بن سالم، والصويعي الخيتوني، والحاج صالح بن سلطان**[59]، ومثّل وفد برقة الشيخ **صالح الأطيوش، وخالد القيصة**، والشيخ **نصر الأعمى**، والشيخ **صالح السنوسي بن عبد الهادي البراني**[60]، وعلى هامش المؤتمر الذي ظل منعقد لمدة ثلاثة أيام سويت عديد الخلافات بين بعض قبائل المنطقة الوسطى.

كانت الرغبة واضحة والإرادة حقيقية لدى الطرفيين بإنهاء الخلافات فاتجهت معظم الآراء باتجاه إيجاد قيادة موحدة يجتمع تحت ظلها كل الليبيين، تلك النتيجة كانت على درجة كبيرة من الأهمية بل تعد نقطة تحول مهمة في تاريخ صراع الزعامة في

ليبيا خلال الربع الأول من القرن الماضي، لذلك يعد مؤتمر سرت من أنجح مؤتمرات المصالحة الوطنية وقت الحرب، فلأول مرة يبحث فيه الليبيين مجتمعين أمر التمهيد لمنح زعامة موحدة على جميع الاقطار الليبية[61]، حيث نجحوا في ذلك وكان واضح من خلال البيان الختامي للمؤتمر والذي عُرف بميثاق سرت والذي كان نصه الآتي[62]:

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ المعيد، الفعّال لما يريد، ألّف بين قلوب المسلمين، وجعلهم خير أمة للعالمين، والصلاة والسلام على رسول الهدى والرحمة الذي جاء يدعونا إلى العزة والإباء، ويعلمنا كيف نقاتل الأعداء.

...وبعد، فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة؛ المفوضين من قبل طرابلس وبرقة، وقررنا بعد مداولة الفكر، المواد الآتية، المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي البرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء والضراء:

1. يجب أن نوحّد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين.
2. يجب أن يكون عدونا واحداً وصديقنا واحداً.
3. أن كافة ما وقع بين الطرفين من التجاوز لا يطالب به أحد الآخر إلى أن تستقر الحالة في الوطن، وتتعيّن وضعية البلاد العمومية. ومع ذلك يجب أن يسعى الطرفان في المسامحة بين العربان. ومن يتعدى بعد الآن فعلى الحكومة التابع لها أن تعاقبه بما يستحق.
4. كل من يخالف الجماعة، ويدس الدسائس الأجنبية على الحكومة المنسوب إليها يتم إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.
5. يرى الطرفان أن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع عنه ضد العدو المشترك، تقضي بتوحيد الزعامة في البلاد، ولذلك يجعل الطرفان غايتهما، انتخاب أمير مسلم، تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة.
6. يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة، وأن تكون تولية الأمير بإرادة الأمة.
7. متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسة، يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي، والنظم اللازمة لإدارة البلاد، وقبل ذلك، وتمهيداً لهذه الأعمال، يجب على الفريقين أن يُرسل كل منهما مندوباً للبلدين لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد والتدابير المقتضاة للدفاع عن الوطن.
8. يتعهد الطرفان بألا يعترفوا للعدو بسلطة وأن يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصّن فيها الآن، وفي حالة وقوع حرب، يتضافر الفريقان على محاربة العدو، وألا يعقدوا صُلحاً أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.

9. إذا خرج العدو من حصونه مُهاجماً جهة من الجهات، وجب على الجهة الأخرى، أن تمد المهاجَم بالمهمات الحربية والمال والرجال، وأن تنذر العدو بالكف عن التجاوز، وإذا لم ينكّف، تهاجمه هي بدورها.
10. تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة، في شهري مُحرم ورجب للنظر في مصالح البلاد.
11. يشترط أن توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة، والهيئة المركزية في جهة طرابلس.
12. مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلائق الودّية بين الطرفين، وتأييد هذه الاتفاقية.

قصر سرت في يوم السبت 22 جماد الأولى

سنة 1340هـ/ 21 يناير سنة 1922م. "

في وثيقة الصلح هذه نرى بوضوح من خلال الفقرة الخامسة والسادسة، أن توحيد الزعامة كان من أهم القرارات التي اتفق عليها الزعماء والتي غابت عنهم لأكثر من عقد من الزمان، وبقبول **إدريس السنوسي** البيعة كأمير لأقاليم ليبيا الثلاث[63]، دخلت ليبيا في مرحلة الصلح وقيادة واحدة، ذلك الأمر الذي واجهته الفاشية بكل عنف عبر هجمة همجية عنيفة ففي 26 يناير 1922 أعلنت إيطالية الفاشية الحرب على ليبيا للمرة الثالثة منذ بداية الغزو الايطالي، فبدأتها باحتلال ميناء قصر أحمد بمدينة مصراتة وانهتها بالسيطرة على معظم مناطق الاقاليم الثلاث[64]،عقب تلك التطورات وأمام عنف الآلة الفاشية الايطالية حاول الزعماء إعادة ضبط تحركاتهم وكثفت اللقاءات وحاولوا التواصل مع أعيان برقة للاستعانة بهم تنفيذا لبنود اتفاق سرت[65]؛ فأرسلت هيئة الاصلاح وفدا يرأسه الشيخ **محمود المسلاتي** التقى قادة برقة في مطلع يوليو 1922 بمدينة اجدابيا، إلا أن ذلك اللقاء لم يأت بنتائج تخدم حركة المقاومة بسبب المستجدات السياسية على صعيد الساحة الايطالية، مما زاد في أرباك المجاهدين وتطلب منهم الأمر البحث عن بدائل تعينهم على مواجهة العدو خاصة عقب سقوط غريان في 17 نوفمبر من نفس العام[66]، فعلى الرغم من الصلح وتوحيد قيادة المقاومة، إلا أن الحملة الاستعمارية الايطالية اعادت تشتيت الزعامات عبر اعلان الحرب المباشرة عليهم تنفيذا لمقولة **فولبي** " لا مع الزعماء ولا ضد الزعماء ولكن بدون الزعماء" [67]، حيث فسر ذلك بأن الحكومة الايطالية لن تعمل مع الزعماء، ولكنها سعت بصورة مباشرة

للقضاء على الزعامات فقد عملت معها عندما كانت متفرقة يسود النزاع بينها وعندما توحدت باشرت للقضاء عليها، فمنهم من قتل ومنهم من تم نفيه ومنهم من هاجر خارج البلاد وسيطرت ايطاليا على ليبيا بصورة مباشرة حتى الحرب العالمية الثانية.

– الخاتمة

في ختام هذا الدراسة سنحاول اختزال أهم الخلاصات والاستنتاجات التي توصلنا لها خلال البحث في اسباب صراع الزعامات وأهم المعوقات التي حالت دون نجاح محاولات الصلح في العقد الأول من الاحتلال الايطالي وطبيعة العلاقة القيادية ـ إن جاز

التعبير ـ بين المجموعات القبلية والجهوية في اقليم طرابلس، وقبل الشروع في ذكر أهم تلك الاستنتاجات كان لزاماً علينا توضيح بعض المسائل.

في الحقيقة لم تكن غاية هذا البحث تأريخ المنازعات بين زعماء القبائل والمناطق، إلا أننا في بعض المحطات وجدنا أنفسنا نمارس التأريخ وذلك لوجوده بين ثنايا التاريخ المسكوت عنه، خاصة تلك الأمور المتعلقة ببعض الجزئيات التي كان لزعماء التواطؤ دور فاعل فيها إلا أنها ظلّت حبيسة مغمورة، فمن منطلق حرية البحث عن الحقيقة التاريخية، وجب علينا إظهارها وأن كلّف ذلك الغوص في تفاصيل وجزئيات قد تأثر بشكل ما على أنساق البحث الرئيسية.

من المفيد أيضاً التذكير بأن هذا البحث جاء ليعزز رصيد الدراسات السابقة التي حاولت في بعض جزئياتها الإحاطة بالتاريخ المحلي خاصة تلك المتعلقة بفترة المد الاستعماري.

أولاً: خلاصات واستنتاجات.

- تعلّق المجموعات القبلية والجهوية بالحيّز الترابي وتقوقع أفرادها على مضامين القبيلة ومقدساتها جعل من العسير على أي حكومة محلية أو خارجية فرض السيطرة المكانية أو الإدارية عليها، وأن العلاقة السياسية والإدارية بين المجموعات القبلية والسلطة الاستعمارية تطبّعت بطابع الرفض والتمرد والثورات. كما فتحت للمستعمر باب المناورة في إدارة المنازعات والصلح بين الزعامات المتصارعة.
- موضوعية الرأي وواقع الأفعال لدى الزعماء القبائل والجهات، لطالما التجأت الحكومات المتعاقبة (تركية – ايطالية – حكومة مصراته –حكومة الجمهورية الطرابلسية) عن طريق توظيف عنصر الزعامة القبلية وللسيطرة الفكرية على عنصر القيادة الدينية في بعض الأحيان، وعلى الرغم مما قدمته تلك الحكومات خاصة الايطالية والتركية من مزايا وامتيازات لأولئك الفاعلين على المستوى المحلي إلا أن مسألة اختراق القاعدة الاجتماعية التي تقوم عليها تلك المجموعات ظلت غاية صعبة المنال، فكانت علاقة أولئك الزعماء ـ زعماء التواطؤ ـتقوم على مسارين، مسار للتعامل مع المستعمر يقوم على الخضوع للسلطة والقبول بها قولاً، ومسار للتعامل مع افراد القبيلة أو الجهة يقوم على أساس الواجب والدور المناط بهؤلاء القياديين والتزاماتهم القبلية أو الجهوية اتجاه مجموعاتهم وهو التزام يقوم أساساً على الرفض وعدم التبعية.
- أن الوضع الاجتماعي والدور القبلي والجهوي للشخصيات القيادية الأربعة (**سليمان الباروني، رمضان السويحلي، احمد المريض، عبد النبي بالخير**) التي اعتلت هرم الزعامة قد حسم مصير وحدة القيادة منذ حدث القرضابية، فإذا ما استثنينا السيد **سليمان الباروني** فأن الثلاثة الاخرين هم زعماء محليين غير ملمّين بالوضع السياسي العالمي وتنقصهم الخبرة التي تأهلهم لفهم صراع القوى العظمى أنداك وخاصة موقفها اتجاه ليبيا لانشغالهم بالخلافات الداخلية وعدم

ممارستهم للعمل السياسي خارج حدود مناطق نفوذهم، بالإضافة إلى مجموعة من الترتيبات كانت ايطاليا قد أعدّتها عملا بسياسة فرق تسد.

- أن إيطاليا طرف رئيسي للحدث التاريخي المحلي وهي عامل محرك له دون شك ومن خلال تحركها في فضاء الحدث الداخلي خلال الربع الأول من القرن العشرين يمكننا تحديد ماهية تموضعها في ليبيا، وهي على ثلاث مراحل؛ أولها ايطاليا المستكشفة والممهدة والتي امتدت منذ حوالي 1882 حتى 1911 وفي هذه الفترة كان تواجدها يتسم بالنعومة، والمرحلة الثانية كانت من 1912 حتى 1921 من بداية العمليات العسكرية حتى تغير مقاليد الأمور في ايطاليا ووصول الحزب الفاشي إلى السلطة وهذه الفترة تتسم بالهمجية الايطالية في تعاملها مع القادة فقد اعدمت شنقاً احد اهم قادة المقاومة في الغرب الليبي الشيخ **خليفة بن عسكر**، وتخلصت من **رمضان السويحلي** بطريقة غير مباشرة، ودروة همجيتها في اعدام الشيخ المجاهد **عمر المختار**.
- كان مؤتمر غريان 1920 ومؤتمر سرت 1922 دعوة صادقة وجادّة من قبل المجاهدين لتوحيد القيادة وتكاثف الجهود من أجل الوطن ومن أجل الوقوف صفاً واحداً ضد أعدائه، أن ما خرج به مؤتمر غريان وأكده مؤتمر سرت من بعده خاصة فيما يتعلق بتوحيد قيادة البلاد تحت إمرة السيد **إدريس السنوسي** وقبوله بها يعد مصالحة حقيقية أسست لبناء واستقلال دولة لاحقاً.

ثانياً: توصيات

1. لفهم الحاضر واستشراف المستقبل لا بد من استقراء التاريخ واستحضاره للاستشهاد به وتوظيفه في حلحلة قضايا اليوم، فإعادة دراسة مؤتمري غريان وسرت بتأكيد سيساعد في تأطير المصالحة الوطنية الحقيقية.
2. تحليل جزئيات الحدث التاريخي (صراع الزعامات) وكشف النقاب عن التاريخ المسكوت عنه، كدور زعامات التواطؤ والحروب الأهلية واسبابها، وذلك لغرض البحث عن مكامن الضعف في البُنية القيادية في المجتمع الليبي ذلك البحث سيقودنا إلى إعادة بناء مجتمع متزن موحد القيادة.
3. لا شك في أن للجانب الاجتماعي دور عميق ومهم في حلحلة القضايا المحلية وفق الأعراف والتقاليد، فتوظيف ذوي الحكمة والمعرفة مهم للاستعانة بهم على أن يكون دور مساعد وليس أساسي.

الهوامش:

[1]. حميدة، علي عبد اللطيف، **المجتمع والدولة والاستقرار في ليبيا** دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 180-1932، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1995، ص 99.

[2]. نفس المرجع، ص ص157- 158

[3]. اندلعت الحرب الايطالية التركية خلال الفترة 29 سبتمبر 1911 إلى 18 اكتوبر 1912، والسبب في ذلك رغبة إيطاليا في السيطرة على ليبيا ونتيجة لذلك أزداد نشطاها الحربي في بحر إيجة فسيطرت على جزر دوديكانيز Dodecanese التي كانت خاضعة للأتراك، التقى الطرفان في لوزان بسويسرا للتفاوض، وافق ايطاليا على عودة الجزر إلى الاتراك مقابل انسحابهم من ليبيا وإطلاق يد ايطاليا فيها ووقعت الاتفاقية في 18 من شهر اكتوبر 1912 بقلعة أوشي بضاحية لوزان بسويسرا وعرفت باتفاقية لوزان الأولى. اجبارة، صلاح محمد، **الجهاد والمجاهدون في ولاية طرابلس الغرب من همجية الاحتلال إلى سطوة الفاشية**، مجلة البحوث الأكاديمية، ع11، أكاديمية الدراسات العليا، مصراته، ليبيا، يناير 2018م، ص781.

[4]. سليمان الباروني أحد أشهر زعماء الجبل واحد قادة المقاومة في اقليم طرابلس/ سوف المحمود زعيم قبائل المحاميد واحد قادة المقاومة/ محمد البوسيفي زعيم قبائل اولاد ابوسيف.

[5]. الزاوي. الطاهر أحمد، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، دارف المحدودة، ط3، لندن، 1984، ص161. الهادي كعبار أحد زعماء غريان واحد اهم قادة التفاوض مع الاستعمار الايطالي/ سلطان بن شعبان أحد زعماء قبائل الأمازيغ بزوارة / ساسي أبو خزام أحد زعماء الأمازيغ بمدينة يفرن.

[6]. الفئة المؤيدة والمساندة للقوات الايطالية عرفت في الأدبيات الليبية المحلية باسم المطلينين، وذلك من قول الشاعر: مطلين جوك الفلاقة بن عسكر ومعاه رفاقه.

[7]. السباعي، فاضل وآخرون، **سليمان الباروني المعلم المقاتل**، مؤسسة تاوالتتامغناست للنشر، (ن.ت)، ص38.

[8]. رمضان السويحلي زعيم مصراته واحد أشهر قادة المقاومة في اقليم طرابلس.

[9]. شكري. محمد فؤاد، **السنوسية دين ودولة**، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005م، ص224

[10]. التليسي، خليفة محمد، **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911، 1931**، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983، ص408.

[11]. العيساوي، محمد الاخضر، **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار**، مطبعة حجازي، القاهرة، 1936، ص27.

[12]. عبد النبي بلخير زعيم قبائل ورفلة واحد قادة المقاومة، للاستزادة حول سيرته ينظر: المرزوقي، محمد، **عبد النبي بلخير داهية السياسة وفارس الجهاد**، الدار العربية للكتاب، تونس،1978، ص57 وما بعدها/ حمد سيف النصر زعيم قبائل اولا سليمان واحد قادة المقاومة.

[13]. بروشين، نيكولاي، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، ت، عماد الدين حاتم، منشورات دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص167.

[14]. زعيم قبائل المغاربة واحد أشهر قادة المقاومة في اقليم برقه. للاستزادة حول شخصية المجاهد صالح الأطيوش ينظر كتاب، مناع، محمد عبد الرازق، **صالح الأطيوش حياته وجهاده**، (ن، د)، لندن، 1983م.

[15]. الزاوي، مرجع سابق، ص219. الشيخ طاهر الزاوي هو أحد الأعيان والزعماء المحليين وهو نفسه كان منخرطا في صراع القيادات وكان له عديد الخلافات القبلية والجهوية ويظهر ذلك جليا من خلال كتابه جهاد الابطال عداءه لعبد النبي وفرحات الزاوي وغيرهم، ورغم ذلك يعد شاهد عيان وأحد أهم الشخصيات التاريخية التي كتبت عن الحث الداخلي في ذلك الوقت.

[16]. أمير امارة برقة 1920وملك ليبيا بعد الاستقلال، للاستزادة حول سيرة الملك ادريس السنوسي ينظر: شكري، مصدر سابق، ص183 وما بعدها.

[17]. ليسير، فتحي، **تجربة الحكم الذاتي في ليبيا 1918 – 1923**، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص57.

[18]. حميدة، مرجع سابق، ص159. وكذلك، الزاوي، مرجع سابق، ص232.

[19]. زعيم نالوت واحد قادة المقاومة في الجبل الغربي. للاستزادة حول سيرته ينظر: القشاط، محمد سعيد، **خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام**، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1979.

[20]. الزاوي، مرجع سابق، ص250.

[21]. من أمراء السنوسية واحد أشهر قادة المقاومة ضد الغزو الايطالي، أشتهر بقوة مقومته ورفضه القاطع لأي تفاوض مع الطليان مما ادخله في خلاف مع ابن اخية ادريس السنوسي ودفع به إلى الهجرة خارج البلاد تفاديا للصدام مع امراء السنوسية. للاستزادة حول سيرته ينظر: ارسلان، شكيب، **خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي**، إشراف وتحرير، سوسن النجار نصر، الدار التقدمية، لبنان، 2010، ص8 وما بعدها.

[22]. من أمراء السنوسية، وحاكم فزان 1916-1917 للاستزادة حول دوره القيادي ينظر: الصيد، محمد عثمان، **محطات من تاريخ ليبيا(مذكرات محمد عثمان الصيد)**، اعدها للنشر، طلحة جبريل، طوب للاستثمار والخدمات، الرباط المغرب، 1996، ص24 ومابعدها

[23]. بروشين، مرجع سابق، ص ص 165 – 166.

[24]. الصيد، مرجع سابق، ص24.

[25]. بروشين، مرجع سابق، ص254.

[26]. نفس المرجع، ص255

[27]. ليسير، مرجع سابق، ص52.

[28]. نفس المرجع، ص53.

[29]. الزاوي، مرجع سابق، ص257

[30]. ليسير، مرجع سابق، ص52، وكذلك، حميدة، مرجع سابق، ص175.

[31]. زعيم ترهونة واحد أشهر قادة المقاومة في اقليم طرابلس.

[32]. شكري، مرجع سابق، ص226.

[33]. بروشين، مرجع سابق، ص179

[34]. الباروني، أبو القاسم سعيد يحي، **زعيم المجاهدين الطرابلسيين سليمان باشا الباروني**، طبع ونشر الأزهر الشريف، ط2، القاهرة، 1948، ص87

[35]. الزاوي، مرجع سابق، ص296، وكذلك أنظر، الباروني، مرجع سابق، ص74

[36]. حميدة، مرجع سابق، ص176، وكذلك أنظر، الزاوي، مرجع سابق، ص296.

[37]. هويدي، مصطفى علي، **الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 2000، ص85.

[38]. عبد الرحمن عزّام باشا (1893-1976) ولد بمصر، ودرس الطب بلندن وتخرج فيها سنة 1912 وعقب عودته سافر إلى تركيا وحارب معها أثناء الحرب العالمية الأولى في البلقان، ثم أُرسل إلى ليبيا سنة 1915 للمساعدة في إدارة الأمور السياسية والعسكرية لجانب الأتراك ضد الطليان، انظر، اجبارة، صلاح محمد، واشتيوي، علي اعجيل، **قيام وانهيار الجمهورية الطرابلسية وأثر ذلك على حركة الجهاد الليبي في ولاية طرابلس الغرب**،مجلة القلعة، عدد خاص، كلية الآداب، جامعة المرقب، ديسمبر، 2018، ص24.

[39]. عثمان فؤاد أفندي عثمان أوغلو (1895-1972) حفيد السلطان مراد الخامس ومبعوث الآستانة إلى طرابلس كقائد للعمليات العسكرية ضد الطليان، وصل مصراته في مارس 1918 وهي سياسة متفق عليها بين الألمان= =والاتراك لتوجيه المقاومة المحلية ضد الوجود الايطالي. انظر، الحسيني معدّي، **الملك ادريس السنوسي حياته وعصره**، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص135.

[40]. الزاوي، مصدر سابق، ص304

[41]. للاستزادة حول الجمهورية الطرابلسية أنظر، اندرسون، ليزا، **جمهورية طرابلس 1918–1922**، ترجمة، محمد المصري، مجلة الشهيد، ع11، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1990، وكذلك هويدي، مرجع سابق.

[42]. عارف، جميل، **المذكرات السرية لأول أمين لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزّام**، المكتب العربي الحديث، القاهرة، 1977، ص ص211–212.

[43]. ليسير، مرجع سابق، ص42.

[44]. اندرسون، مرجع سابق، ص ص209 – 210.

[45]. شكري، مرجع سابق، ص225

[46]. الزاوي، مصدر سابق، ص 337.

[47]. المصدر نفسه، ص ص 257 – 258. وذلك للاستزادة حول الحرب بين السويحلي والمريض.

[48]. حول حرب الجبل الثانية أنظر، القشاط، مرجع سابق، ص ص 407 – 520.

[49]. للاستزادة حول حرب رمضان السويحلي وبلخير أنظر جراتزياني، رودولفو، **نحو فزان**، ت، طه فوزي، دار الفرجاني، ط2، طرابلس، ليبيا، 1994م، ص ص 30 - 32.

[50]. اجبارة، **الجهاد والمجاهدون في ولاية طرابلس الغرب من همجية الاحتلال إلى سطوة الفاشية**، مرجع سابق، ص785.

[51]. شكري، مرجع سابق، ص221.

[52]. حميدة، مرجع سابق، ص180.

[53]. الزاوي، مصدر سابق، ص430.

[54]. كاندول، ئي. آ.ف، **الملك إدريس السنوسي عاهل ليبيا حياته وعصره**، ت، محمد عبده بن غلبون، (ن، د)، لندن، 1988، ص40.

[55]. شكري، مرجع سابق، ص255.

[56].الشيخ صالح عبد الله صالح التايب السبيعي، مواليد 1942 معلم متقاعد وحفيد الشيخ صالح التائب السبيعي أحد أعيان ورفلة بمدينة سرت نقلا عن والده عبدالله المتوفي في سنة 1988 (والشيخ صالح التائب مواليد 1875 تقريباً وهو أحد أعيان المنطقة اشترك في معركة القرضابية 1915 وجرح فيها، وكان احد اعيان ورفلة الحاضرين لمؤتمر سرت في 21 يناير 1922، التحق بالمجاهدين في مدينة بني وليد بعد سقوط غريان في نوفمبر 1922 وانسحاب المجاهدين إلى مدينة بني وليد وهناك اشترك في معركة وادي دينار 27ديسمبر 1923 (مقراوة) وبعد انسحاب المجاهدين بقيادة عبد النبي بالخير إلى فزان انسحب معهم وهناك جرح في احد المعارك في أواخر سنة 1924 فعادوا به مع مجموعة من الجرحى باتجاه وادي زمزم إلا انه توفي في وادي قرزة وفيها دفن سنة 1925. أجريت المقابلة من طرف الباحث بتاريخ 14 يناير 2019 بقرية أبو نجيم.

[57]. تقع شرق مدينة سرت حوالي 100كم.

[58].كان الشيخ صالح الأطيوش من بين قادة المقاومة الذين رفضوا اتفاقية الرجمة واتفاقية ابو مريم وحاول مشايخ قبيلته اقناعه لدعم السيد ادريس السنوسي وتأييده في توقيعه للاتفاقيتين مع الطليان فاضطر الشيخ صالح لاستعمال لعنف ضدهم واعتقالهم وكان ذلك سبب الخلاف، انظر منّاع، مرجع سابق، ص 105–106.

[59]. الزاوي، مصدر سابق، ص430.

[60]. شكري، مرجع سابق، ص256.

[61]. شكري، محمد فؤاد، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها**، ج1، 1945–1947، مج2، مطبعة الاعتماد، القاهرة 1957، ص555

[62]. نص الوثيقة مقتبس عن الزاوي، مصدر سابق، ص ص 431 – 432.

[63]. العيساوي، مصدر سابق، ص56. وكذلك أنظر، الهاين، مصطفى سعد، **اثر العامل الديني في حركة الجهاد الليبي**، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ليبيا، 1980، ص58.

[64]. خلال تواجدها في ليبيا أعلنت ايطاليا الحرب على ليبيا ثلاث مرات الأول كانت في 23 مارس 1913، والثانية بتاريخ 14 مايو 1915، والثالث كانت بتاريخ 26 يناير 1922. الزبيدي، مرجع سابق، ص 63.

[65]. العيساوي، **مصدر سابق**، ص ص54- 55.

[66]. الزاوي، مرجع سابق، ص. 654.

[67]. جراتزياني، مصدر سابق، ص62.